أفعال الكلام في أول خطبة للبشير الإبراهيمي بمسجد كتشاوة بعد الإستقلال

مقاربة تداولية

الطالب: باجي بن عودة إشراف الأستاذ الدكتور: محمد مليانى

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ـ الجزائر جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ـ الجزائر

إسقاط نظرية الأفعال الكلامية على خطب الإبراهيمي الدينية، باعتبار أن الخطاب هو فعل كلامي شامل في حد ذاته، حيث استطاع أنّ يماهي منتوجه القولي المنبري بماهية منتوجه المكتوب، ففاعليته الخطابية وتعبيراته الفريدة سواء على المنبر خطيباً، أم جلس إلى الصحيفة يحبر المقالة. فالإبراهيمي يتخطى الازدواجية التي ذهب إليها أفلاطون، فالمتلقي يجد نفسه حيال ما يتلقاه عن الإبراهيمي من بيان مشافهة، من خلال. إستراتيجية بناء الخطاب وعلاقته بالنظريات التداولية في فهم نظرية التلفظ، أفعال الكلامية. والحجاج.

الكلمات المفتاح: لسانيات النص؛ تحليل الخطاب؛ التداولية؛ أفعال الكلام؛ الخطبة المنبرية؛ المسجد؛ البشير الابراهيمي.

Speech Acts in the First Bachir Ibrahimi' Sermon in Ketchawa Mosque after Independence

Pragmatic Approach

Abstract: The projection of the speech act theory on Ibrahimi's religious discourses/speeches, considering that the speech is a comprehensive verbal act in itself, where he was able to identify/match his pulpit verbal product with the essence a written product; his rhetorical/preachy/discourse effectiveness and his unique expressions either as a pulpit orator or as a newspaper article writer. So, Al IBrahimi transcends the duality/ambivalence that Plato went to. The recipient finds himself in the face of what he receives from Al IBrahimi as a verbalized statement, through the strategy of building discourse and its relationship to the theories of pragmatics in understanding the theory of enunciation, verbal acts and argumentation.

Keywords: Text linguistics, discourse analysis, pragmatics, speech acts, pulpit sermon, mosque, Al-Bachir Al IBrahimi

تعددت الأفعال الكلامية في مدونة الشيخ البشير الإبراهيمي، وهذا ما يدل على أهداف الخطيب، فكانت أهداف الكلام تارة تعبيرية وتارة أخرى توجيهية، وكان الإنجاز مرة سلوكيًا ومرة

تاريخ تسليم البحث: 30 جانفي 2017.

تاريخ قبول البحث: 14 نوفمبر 2017.

أخرى تقريريًا، كما جاءت الأفعال بشكل مباشر وأحياناً تلمحيه، وهذا ما أدى إلى نجاح الأفعال التأثيرية، فقد حملت متلقي الخطاب على الاعتقاد الراسخ، وحققت هدف الإقناع، وشدّت الانتباه، وأثارت التفكير في فهم وتفكيك شفرات الخطاب. ضمن مفهوم الأفعال الكلامية الشاملة أو الكلّية، لأنّ كلّ رصد لكلّ فعل كلامي في خطبة من خطب الشيخ البشير الإبراهيمي يعني بحثه في شموليته، وهذا الذي يندرج ضمن إطار التداولية الكبرى التي تُعنى بدراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك في الإنجاز "أي متوالية أفعال الكلام والسّياق وعلاقتهما ببنية الخطاب، فالأفعال مثل الدّلالات تنتظم وتقترن مع أفعال أخرى لكي تشكّل أفعالا مركبةُ ومعقّدة ومتتالية من الأفعال"[2].

وقد جاءت كلّ خطبة مترابطة بشكل وثيق لا يمكن فصلها عن بعضها ولا بترها عن سياقها العام، فأخضعنا الأفعال الكلامية لتراتبية وانسجام الخطب. مدركين لأهمية التداولية في تحليل الخطابات العادية في حالة الاستعمال والإنجاز والربط بين الزمان والمكان وعملية تلقي هذا الخطاب والتركيز على فعلين كلاميين حسب تصنيف أوستينAustin هما: الفعل الإنجازي بالتركيز على قوته الإنجازية، والفعل التأثيري دون إهمال للفعل اللّفظي الذي يتضمنهما، هو الرغبة في البحث عن الرَّابط والجامع بين كلّ من تصنيف أوستينAustin وسيرلSearle، فرأينا انهما يشتركان. على مستوى القوّة الإنجازية التي ترتبط بشرط الفهم، وشرط المقبولية، وشرط إمكانية التنفيذ والتي أتت بموجبها الأفعال الإنجازية متشابهة إلى حدّ كبير.

ولذلك لكي نفهم الخطبة ككلّ متكامل" يغدو ضرورياً فهم الأجزاء، في حين أننا لكي نفهم الأجزاء، لا ينبغي لنا الاّ استيعاب شيء من الكلّ". [3] ونحن نريد استيعاب هذا الكلّ المتكامل في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي، والبداية تكون بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية من منظور أوستينAustin وسيرلSearle، 4بحث القوة الإنجازية من خلال مختلف الأفعال الكلامية الإنجازية" فالفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلّم بمجرد تلفّظه بملفوظات معيّنة"[5]شريطة ان يرتبط بالقصد والذي يُترجمه السلوك في الفعل الكلامي؛ لأنّ القصد مقدّم عن الفعل "يحقق المتكلمون أشدّ قصودهم (مقاصدهم) اختلافًا. وفي ذلك لأيمكن ان تحدد المقاصد وان تحلّل على نحو مباشر مثل الأفعال القولية وأفعال التحقيق إلى حدّ ما. وفي اللّغة السّائرة يفرق أيضاً بشكل حدسي بين ما يقال، وما يقصد، إذ يتعلق "المعنى" في المقام الاول بالجانب الإنجازي للفعل الكلامي المتمم، ويجب ان ينظر إلى الإنجاز بوصفه جانباً قصدياً لفعل كلامي في سياق الموقف الكلّي البراغماتي – التواصلي (السياق البراغماتي التواصلي) ويشتمل الموقف الكلّي البراغماتي التواصلي، الذي يتضمن فيه كلّ فعل كلامي العلاقات الخارجية

والداخلية أيضاً بين المتكلّمين والسّامعين التي يمكن ان توحّد في بعض تكوينات علائقية. وتتبع ضمن ما تتبع التكوينات العلائقية الداخلية المعرفة السابقة والفروض المسبقة المتعلّقة بالشركاء"[6].

لقد طغت الأفعال الإنجازية "الإخباريات"Assertive والتي تندرج ضمن تصنيف سيرلSearle على مجمل خطب الشيخ البشير الإبراهيمي للأفعال الكلامية كما هو معلوم، "واتجاه المطابقة فيها يكون من العقل (أو الكلمة) إلى العالم، وتشمل الإخباريات الأفعال التي تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي، وتنقل أحوالها نقلاً أميناً "وأنّ طريقة توجيه إدراكنا نحو العالم وأحداثه، ذلك أنّ الكيفيات التي ندرك بها الأحداث والأشياء هي التي تحدّد فهمنا لها، وتبني تصوراتنا، وتعطيها أبعادها المختلفة. بيد أنّ هذه الكيفيات لا تنطلق ابتداء نحو العالم، وإنّما تسيّرها، وتوجّهها الأغراض الوقتية، والمطالب الحياتية. فهي - بذلك- تُحدّد كيفية إدراك العالم. "[7] وتابعة الإخباريات يكون مع الخطبة التي تواترت فيها الإخباريات بشكل كبير"، ويرد الفعل الادائيActes Performatifs بقوة إنجازيه يتنزّل" تفيد الاهتمام والتأكيد فسّياق الخطبة يدلنا على أنّ النّصر يتنزّل من أعلى إلى أسفل وبالتدريج كرذاذ المطر وفيه إشارة إلى التأييد والنصرة وعلى أنّ النّصر من عند الله يؤتيه من يشاء وإنّه يجب الأخذ بأسبابه وأنّ النّصر لا يتنزّل الاّ بعد التمحيص والابتلاء والتمييز وهي نتيجة إخبارية يصف فيها حالة النصر المنزّل من السماء. بفعل "يبتليهم " إخباريات عن فعل الابتلاء

وقد تمثَّل الإبراهيمي اللّغة معرضاً قائماً في سُوق أنيقة تُعرض فيها كرائمُ الألفاظ؛ وهو بذلك يكون قد حدّد، تلقائيّاً، مواصفاتِ هذه السّوق الرّفيعةِ التي ليست كأي شيءٍ من الأسواق، تُعرَض فيها أي بضاعة من البضائع الْمُزْجَاة؛ بل هي سوق تُجْلب إليها كرائمُ ألفاظِ العربيّة الْمُؤْتَنِقة، وعقائِلُ المفردات الْمُؤْتلقة. وألفاظه مانوسةً مألوفةً لدى المتلقّين، فهو يوجه عقله حين يكون كاتبًا؛ فهو يخطب كما يكتب عذوبة ورشاقة، وخطبه قطع من روائع الأدب. وهو في خطبه معلِّم موجه، ومصلح مرشد، ورائد طريق يأخذ بيد صاحبه إلى بَر الأمان، رزقه الله فكرا عميقا، وثقافة إسلامية واسعة، ومعرفة رحيبة بالإسلام؛ فأثمر ذلك كتبًا عدة في ميدان الفكر الاسلامي، تُحيي أمة، وتُصلح جيلاً، وتفتح طريقًا، وتربي شبابًا، وتبني عقولًا، وترقي فكرًا. وهو حين يكتب أديب مطبوع، ولو انقطع إلى الأدب لبلغ أرفع منازله، ولكن أديبًا من طراز حجة الأدب، ونابغة الإسلام "مصطفي صادق الرافعي"، لكنه اختار طريق الدعوة؛ فكان أديبها النابغ فقد وهبه الله فصاحة وبيانا، يجذب من يجلس إليه، ويأخذ بمجامع القلوب فتهوي إليه، مشدودة بصدق اللّهجة، وروعة الإيمان، ووضوح الأفكار، وجلال ما يعرض من قضايا الإسلام؛ فكانت خطبه ودروسه ملتقى للفكر ومدرسة للدعوة في أي مكان حلّ به. لكنه اختار

طريق الدعوة؛ فكان أديبا النابغ والإبراهيمي رجل إصلاح عالم بأدواء المجتمع الاسلامي في شتى ربوعه، أوقف حياته على كشف العلل، ومحاربة البدع وأوجه الفساد في لغة واضحة لا غموض فيها ولا التواء، يجهر بما يعتقد أنّه صواب دون أن يلتفت إلى سخط الاستعمار أو غضب الحكام والمحكومين، يحرّكه إيمان راسخ وشجاعة مطبوعة، ونفس مؤمنة بقضاء الله وقدره. لله بالوحدانية ويقرّ الخطيب بأفعال القرارات Executifs وللنبي بالرسالة بالفعل أشهد وتأتي أفعال الكلام من خلال الإخباريات بعد فعل الإقرار وفعل التعهد من خلال رسالة الإسلام الشاملة لمناحي الحياة شرعةً ومنهاجاً طريقاً بيناً واضح القسمات في تفريق الخطيب بين فعل الجهاد [8]باعتباره قاعدة في حياة المسلم وبين فعل القتال الذي يعدّ استثناءً في تبيان القصد المرتبط بفعل السلوك في تشريع القتال من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دين الحق في نصابه؛ موافقاً للفطرة مصيباً للحق واضعاً الشيء في موضعه لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه.

فهذه الإخباريات تجسد علاقة القوة الحجاجية بالفعل الكلامي لمعرفة القدرة الإقناعية من حيث القوة والضعف، والتي تدفع الخطاب نحو النتائج المطلوبة؛ لتحقيق أهداف المتكلم المرجوة من إقناع وتأثير والحمل على الإذعان. والخطيب يحاول إقناع المتلقي بآرائه مستثمراً الأساليب البلاغية باختبار الحجج المناسبة. فالتشبيه في قوله:

من رحمات الله الصَّيِّبة الفعل الإنجازي يتضمن معنى القول في طلب الخطيب نزول رحمة الله على الشهداء كنزول الوابل الصيب على منابت العشب وحافة الأودية، فالأقوال البلاغية تلعب دوراً تحليلاً داخل الحجاج حيث تبرر أهدافه الإقناعية وذلك من أجل استمالة المخاطب وأنّ الألفاظ تكتسب في السياق التمثيلي صور ورؤئ ذات دلالات جديدة ويعتبر أساساً في عملية الإبداع باستدعاع صور تحكي أحداثاً من أجل نقل أفكار مرجعية ذات قيمة رمزية، وبناء العلاقة التي تقوم بين عناصره في إطار ما يسمى بالإنّزياح قصد تجلية الصورة وتبيان المعنى. فالخطيب الإبراهيمي يدعو الله أن ينزل رحمته وصلواته على الشهداء الأبرار سفراء الوطن الموفوضين فوق العادة في الدفاع "عن شرف الحياة، وحرمات الـــدين وعـــزة الإسلام، وكرامة الإنّسان وحقوق الوطن"[9] وبتنفيده لفعل الالتماس تحصل إحدى النتائج السابقة، والمهم هنا هو دقة المتكلم في اختيار الفعل الإنجازي المناسب، ونية تنفيذه للحصول على النتيجة المناسبة. شرف الحياة وحرمات الدين عزة الاسلام كرامة الإنّسان حقوق الوطن

ثمّ يتوجه الخطيب بفعل الطلب **استمد** في قوله: "واستمد من الله اللّطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم" [10] عندما يأخذ منحى تداولي متجهاً إلى المـــعنى والغرض، والذي

يكون أكثر استجابة لطبيعة النّص المدروس ولغرضه العلمي من خلال الوعاء الديني، في صناعة الأفعال والمواقف والسلوكيات الاجتماعية والمؤسساتية بالكلمات.

يكشف الخطيب حجم ما حدث للشعب الجزائري في إخباريات تسلط الضوء وتعرّي سلوك الاستعمار الهمجي والأسى يعتصر قلبه لبقــايا الموت وآثار الدمار والفناء؛ لأنّ الاستعمار حبيب الفناء عدو الحياة؛ وهو تعبير عن قسوة الاستعمار الفرنسي وشراسته وبربريته وهي أفعال تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي وتنقل أحوالها نقلاً أميناً وقد جاءت متواترة، فبقايا الموت وآثار الدمار والفناء خطاب إخباري بالدرجة الأولى في وصف وحشية الاستعمار، لكن هذا لايعني خلو الخطبة من بعض القوة الإنجازية الأخرى. بقايا الموت ممارسة آثار الفناء والدمار.

إخباريات عن سلوك الاستعمار الهمجي في التقتيل الوحشي و مجازر الإبادة الجماعية.

ثم يقوم الخطيب الإبراهيمي بتصوير بشاعة جرائم الاستعمار التي لحقت الشعب الجزائري إبان الاحتلال. " ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم

إخباريات تكشف قمة الإبتلاء الذي تعرضه له

فعل الاستعمار مستنسخ وواحد وقديم قدم البشرية في ممارسة القهر والجور في حق الشعوب المغلوبة على أمرها والثائرة لاسترداد كرامتها وأسباب وجودها ويتجلى ذلك من خلال أفعاله في ممارسة **التعذيب، والتخريب والحيف الأبدان الدّيار للأموال** تكشف سلوكيات المستعمِر ضد المستعمَـر

فالخطيب في مدونته يعبر عن إحساسه الأليم وامتعاضه الكبير لهول ما لاقى الشعب الجزائري، من ويلات وما كابد من عذبات، فهذه الأخباريات تخبرنا عن الحقبة الاستعمارية وما حدث فيها زهاء قرن وثلاثين سنة[11]. من استباحة للدماء والأموال وتخريب للديار والممتلكات" ومن الضروري الاطلاع على هذه الحقبة التاريخية المتميزة في حياة الجزائر والوقوف على مختلف أبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وفهم تطور الوعي في المجتمع الجزائري الذي تطورت معه أساليب المقاومة والجهاد من أجل التحرير والاستقلال"[12].

وتندرج ضمن السلوكيات Behabitives بلغة أوستين، وهي إخباريات Assertives لفعل كلامي أشمل بلغة سيرل فالخطيب يتحسر ويتوجع -وهو يحمل همّ وطنه وأمته- من فعل الاستعمار، وفي نفس الوقت يكشف سَوءته وأفعاله الشنيعة من قهر وظلم وتنكيل وترحيل ونهب وسرقة للأموال والمقدرات وتدمير البيوت على ساكنيها وتشريد أهاليها، وهذا تصوير لحال الشعب الجزائري في ظلّ الاحتلال وقد مورست عليه هذه الأفعال وهي أفعال أدائية موفقة

وقد تفنن الاستعمار في القمع والتخريب والاعتداء على الثروات والمال العام والخاص، وقد تحول الوطن إلى بيئة مبوءة، ممّا يجعل المخاطب يعقد مقارنة بين الماضي والحاضر. والسياق هو الذي يساعد القارئ على استجلاء هذه المعاني وفهمها، بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بين الخطيب والمتلقي، باعتبار أنّهما ينتميان إلى ثقافة واحدة وبيئة استعمارية مشتركة، ومصير واحد.

ويواصل الخطيب التماسه وطلبه على غير وجه الاستعلاء وبلغة الانكسار والخضوع للإرادة العليا بأفعال كلامية لأنّ مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، أنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع... وترتبط قضية الفهم، والإفهام بوظيفة المتكلّم الساعي إلى إظهار الخفيّ، وتوضيحه للسامع، بالاستعانة بكلّ الوسائل اللّسانية والإشارية لتحقيق الفهم وتحقيق القوة الإنجازية في الأفعال الادائية التي تدعو القائمين بشؤون الأمة[13] والشأن العام بعد زوال الاستعمار ودحره وتقويض أركان وجوده، أن يرفعوا سقف اهتمامهم وأن تعلو هممهم ويتطلعوا إلى حال غير حالهم ويتهيؤوا إلى الاستقلال بعد الاستعمار، وإلى البناء بعد الهدم والخراب إذا توفرت عناصر الإرادة والإخلاص والرحمة والوحدة والشورى والتعاون التي تنير الطريق وهي أفعال تأثيرية من أفعال الحكميات Verdictifs ليضفي على تعبيراته Expressif قوة إنجازية Force Illocutionnaire التي يجب أن يمارسها ذوي شأن العام من رعاة الخلق في رعاية مصالح الوطن العليا، وتحقيق الوحدة التي تبعث القوة، والألفة التي تجمع الشمل، والرحمة التي تضمد الجراح، والتعاون الذي يثمر المنفعة، والإخلاص الذي يهون العسير، والتوفيق الذي ينير السبيل، والتسديد الذي يقوّم الرأي ويثبت الإقدام. وهو فهم الخطيب الإبراهيمي للحراك التاريخي، وحركة الزمن التي تعطي للفعل البشري القدرة على دفع التحول والتغيير، واستدامة الحال.:

قد جاءت هذه التوجيهات لرعاة الخلق تحتج بمقابلات بلاغية تنتهج مقدمات ملزمة بنتائج ممكنة الوقوع هي محل اتفاق كالوحدة، والرحمة، والتعاون، والشورى والألفة وسبيل ذلك الإخلاص وقد جاء الخطاب بها متناغمًا منسجماً، مدركاً للغاية المرجوة وإلى السبيل الموصل إلى ذلك وهو ما يعرف بحجة التجاوزArgument de Dépassment وتتجه هذه الحجة نحو المستقبل فقد أفاض وأطال في هذا المقام فجعل الخطبة تفصيلا لما اقترف المستعمر من جرائم، وما حملت الأجساد من شهادات التعذيب، وانقلب جو الخطبة إلى مقام جنائزي مترعًا بالأحزان، يتحسس فيه كل جريح جراحاته، ويتلمس كل مفتون آهاته.

ولكن البشير الإبراهيمي يتخطى سريعا هذا المزلق ليجعل الماضي وراءه، ويشرئب بوجهه إلى مستقبل تبدت تباشيره في الأفق القريب. فيدفع بين يديه بمنهج بنائي غاية في الدقة

والتبصّر وهي: "إمكانية السير دائما نحو نقطة أبعد في اتجاه ما دون أن نلمح للسير في ذاك الاتجاه حداً وذلك بفضل تزايد مطرد في قيمة ما"[14] وهو الأثار المترتبة عن الفعل الإنجازي يقول أوستين: "عندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الأثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته"، كان أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شيء... وقد يكون ذلك"[15]. والخطيب يحاول إقناع القائمين على شؤون الدولة الجزائرية بما هو واجب عليهم في بناء دولة ما بعد الاحتلال. ثمّ يعود الخطيب مجددا ليطلب من القائمين على شؤون الأمة من خلال تعبيرياته Expressifs الدعوة إلى الحكمة المستمدة من تعاليم الاسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب في إصابة الحق ووضع الشيء في موضعه؛ لأنه من يؤتاها فقد أوتي خيراً كثيراً، وهي تعبيريات الخطيب الإبراهيمي التي تتضمن توجيهات Directifs أمِلةُ أنّها مطالب تخص الفئة الحاكمة التي ستكون في حاجة ماسة إلى ألفة، ووحدة، ورحمة، وتعاون، وإخلاص، وتوفيق، وتسديد، وحكمة، وعزيمة. وهي كلّها مرتبطة بفعل المضارعة المنفتح على الاستقبال، لأنها في خطوتها الأولى لا تحتاج إلى عون مادي بقدر ما هي في حاجة إلى عون معنوي أساسه الأخلاق والقيّم والإخلاص والصبر. إنّها دعوة إلى تجاوز كافة الخلافات التي أفرزتها مضايقات الثورة والحرب، واختلاف الرؤى والأفكار..

وكان الخطيب يعتبر كل ذلك من جراحات الماضي التي يجب على الحاضر استدبارها وطلب اللّطف فيها، والمضي قدما إلى شأن جديد يؤمم شطره إلى غد يحتاج إلى تعاون، وعزيمة، وحكمة وقد ارتبطت بالمرجعية ذات البعد الاسلامي، فالمخاطبون من خلال أدلة لسانية وقد تكونت من معطيات وافتراضات معترف بها فيما بينهم ما يؤسس لخلفية تواصلية أثناء عملية التحادث والتخاطب وما ينتج عن هذا التفاعل بما يتمثل في إنجاز الفعل، وتعني إدراك الباث أو المتلقي الرسالة إدراكًا نظريًا، ومن ثمّ يقع التأثير في المخاطب، اجتماعياً أو مؤسساتياً، ومن ثمّ إنجاز شيء ما. في إطار المرجعية الفكرية التي يغترف منها، وما يلاحظ على نظرية "أوستين وسيرل" بانها لا تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية، والنفسية للمتخاطبين مثل المواضعة، والتأثيرات النفسية.

تعاليم الإسلام روحانية الشرق وأمجاد العرب

توجيهات طلبيه تحدد استراتيجية بناء المستقبل، ومفهوم الاستقلال في ظلّ مبادئ الاسلام.

فالإبراهيمي ينطلق من وعي كامل وشامل غير مجتزئ في مشروعه النهضوي الذي حدد معالم الجزائر المستقلة التي تنتمي إلى الحضارة العربية الاسلامية من غير استلاب ولا تغريب، ومن غير جمود ولا تكلس، فالمحافظة على جوهر المقومات هو جوهر المحافظة على الإسلام

والانتماء القومي العربي، وعلى الخصوصية الجزائرية، وهو الشعار الذي رفعته جمعية العلماء المسلمين[16] في مواجهة الاستعمار الفرنسي، والذي يجب أن يقوم على الدين، "فإذا كانت الأوطان تجمع الأبدان، وأنّ اللّغات تجمع الألسنة، وإنّما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها، ويصل بين نكرات القلوب فيعرفها فهـو الديـن، فــلا تلتمسوا الوحدة في الأفاق الضيقة، ولكن التمسوها في الدين، والتمسوها من القرآن تجدوا الأفق أوسع، والدار أجمع، والعديد أكثر والقوى أوفر. "[17] وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس بعد أن قطعت دابره من الأرض للاستعمار بمختلف أشكاله واستئصاله

طلبيات آملة في ممارسة الكره والعداوة من النفوس بعد أن اسُتئصل في الأرض

ونحن ندرس الخطبة ذات البعد الديني نريد استنباط الأحكام التي أسست النّص وأخرجته على هذه الهيئة دون غيرها من الهيئات. وهي مهمة ترتكز أولاً على ما يمكن تسميته ب**فلسفة المواقف**؛ لأنّ الأمة تنبني على المواقف لا على الخطب والكلام فقط: علم نافع يصاحبه عمل صالح من خلال إعلانّ المسجد بعد الاستقلال وقد ضمّ بين جدارنه مختلف المشارب الفكرية والسياسية والقوة الحيّة التي ساهمت في قطع دابر الاستعمار من الأرض وهي مطالبة بقطع دابره من النفوس..

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل **داع** [18]يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل **ساع** [19] يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

"إذا كان "الموقف" يملي على الخطيب مراعاة اللّحظة التي يتوجه فيها إلى جمهوره، واعيا بتركيبته البشرية، مدركا مستوياته المعرفية، فإنّه - استجابة لهذا الوضع الخاص- يملي عليه الطريقة التي يجب أن يسير بمقتضاها الكلام حتى يضمن جملة من الأهداف تتراوح بين التأثير والتغيير.. وكان الخطيب حينما يستجيب للموقف، يهندس كلامه على نحو يتأكد من خلاله التبليغ الكامل للرسالة، دون أن يجد اعتراضا كبيراً عند بعضهم. لذلك وجدنا **البشير الإبراهيمي** يقدم كلمته على النحو التالي: "اليقينيات الأولى، استراتيجية بناء المستقبل، السؤال التعوذ، الاحياء، الهوية. "[20] وهو يتعوذ ويبرأ إلى الله بفعل انكاري

فإذا تدبرنا مادة التعوذ رأينا كيف يشتغل عقل المصلح، حين ينتقل من الخاص إلى العام، دون أن يسحب الخاص منه سحبا كلياً. فالمخاطب في هذه الخطوة ليس العامة من الناس وحدهم وإنّما القائمون بشؤون الأمة لأنّ فيهم الداعي والساعي والناعق. غير أنّ الذي ينقل هذه الخطوة إلى العام هو اشتراك الناس فيها، حينما يكون الداعي كل متحدث بأقاويل الفرقة والخلاف، ويكون الساعي كل عامل بأسبابها مجر لأحابيلها في أواسط الشعب حاكمين ومحكومين. أما الناعق فهو الذي يتحدث بما لا يعلم إما عن جهل أو سوء نية. [21] ولقد خاطب

الإبراهيمي الشعب الجزائري بجملة انجازيه صريحة في توحيد الهدف واجتماع الكلمة؛ لأنّ اجتماعهم حجة قاطعة، وترك الخلاف والفرقة والتمزق حتى لا تذهب ريحهم ويتبدد استقلالهم بعد أن قطعوا دابر الاستعمار من الأرض.

فاللّفظ المأنوس هو الذي يستأنس له القرّاءُ أو المتلقّون فتقبَلُه أذواقُهم، ولا تنبو عنه أسماعُهم؛ والخطيب الإبراهيمي يستوحي معانيه وأفكاره من القرآن الكريم في توظيفه للنص واستدعائه الموفق في الانتقاء بما يخدم السياق، تحت صفة منتظمة وحاصرة قصد حدوث بعض الأثار من جهة فعل الإنجاز على إحساس المخاطب وأفكاره وتصرفاته وهي تقنية حجاجية ذات مسحة دينية توظف المقدس، وتوضح الموقف وتعلله أمام مخاطبيه؛ لإفهامه دعوته المخصوصة. فلفظ داعٍ، ساعٍ، ناعق، دابر كلّها مستوحاة من القرآن الكريم، وتحيل إلى المعاني وتنوب عن الأحداث والمواقف من جهة التقدير والتصديق Assessement. وتهدف إلى إيصال المعنى إلى نفس السامع، عن طريق الحجج والبراهين المنصهرة في لغة النّص. فدراسة الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي لا تكتفي بالأفعال الكلامية المباشرة، إنّما تتجاوز هذا المستوى إلى مستوى دلالي أعلى فهي أفعال كلامية شاملة ذات أبعاد متعددة؛ يدعو فيها إلى الإتلاف ونبذ الفرقة والخلاف.

يتحول الخطيب ليخبرنا بشكل من التفصيل عن فعل التعهد في التشبث بالأرض والتعريف بالهوية التي هي من مقومات وجود الشعوب" قد ينسي الانسياق وراء بيان "البشير الإبراهيمي" مضامين الكلمات التي تتوالى سريعا في هذه العبارة، فلا يلتفت إليها الاّ جماليا، ويحسبها من قبيل المترادف الذي تزين به العبارات، وتطول به الفقرات. بيد أنّها في كل كلمة وصوت، تختزن منهجا، وتفصح عن معرفة بالواقع تمتد في جميع الاتجاهات. إنّ حديثه عن الجزائر: هذه القطعة الغالية من أرض الاسلام، يتدرج من: النبات: الجذور. الثبات: الغزو التغذية: الاصالة. الأذى: التحرشات

الاصل الحملات. الانتماء. الاستعمار. وحبّ الوطن عند العرب والمسلمين له عاطفة قوية عبروا عنها قولاً وعملاً، وقد كتب القدامى رسائل الحنين إلى الأوطان: فقد كانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه وهو ما يذهب إليه اليوم علم النفس في معالجة بداية المرض النفسي من خلال زيارة مراتع الصبا. وفق سلم حجاجي متوازن: الجزائر أرض الإسلام فيها نبتنا على حبها ثبتنا من نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا

إخباريات عن الهوية والانتماء وحبّ الوطن

إنّ الأفعال التوجيهية تخلق أسبابا للمخاطب كي يؤدّي ما طُلب منه وتحمله على القيام بفعل معيّن وتشجعه، كما تبيّن من خلال استراتيجية النداء:

يا أتباع محمد يا معشر الجزائريين أيها المؤمنون. يا معشر المؤمنين. يا أيها المسلمون يا إخواني يا أتباع محمد وهي أفعال توجيهية تؤثر على المتلقي تجعل المتفحص لنّص الخطبة، متوقفا عند النداءات التي بثها "البشير الإبراهيمي" في كلمته، يجد أمرا عجيباً يتعلق بهندسة الكلام، ومعرفة طبقات الجمهور، وتوزعه في المسجد وخارجه. وكأنّ عين الخطيب تجول في أرجاء المكان، وتطل وراء الحيطان، وتذهب بعيدا في أطراف الأرض يتبعها صوته إيذاناً ببعث جديد.

تلك هي عبقرية الخطيب الذي يدرك أن أمامه جمهور غير متجانس البنية، متفاوت المستوى، مختلف الثقافة، إلاّ أنّه يحمل بين جوانحه هماً واحداً، ويتطلع إلى غد واحد. ومن ثم كانت النداءات التي أطلقها "البشير الإبراهيمي" تخاطب كل واحد منهم بحسب الانتماء الذي يدرك والجوار الذي يستشعر. ورتبها وفق مقتضيات الأفكار التي يعالجها، حيث يستنهض الهمم الراكدة ويوجهها ويعيد لها الأمل يكتسب هذا النداء قوته من الحيز الذي تتموقع فيه الخطبة، والفضاء المقدس الذي ينتشر فيه ذلك أنّ المكان الذي عاد إلى حقيقة عهده بعد استلاب طويل، يملأ النفوس بحقيقة العودة وروعة لحظتها، وشديد ارتباطها بمحمد فمنذ أيام قليلة مضت كانت نواقيس التثليث تدق في منارته، واليوم يرفع آذان يوحد الله ويردد الصلاة على محمد ومن ثم كان التذكير بهذا الانتماء أشد وقعا في النفوس، وأبلغ تأثيرا في الافئدة. "وكل الحضور يستشعر التبعية لمحمد ويستلذ أن يكون من أتباعه".[22]

ولقد خاطب الإبراهيمي الأمة بأفعال إنجازيه صريحة من تنوع المنادى في هندسة الخِطاب والتأثير في المخاطَب من خلال الإخباريات عن أداة النداء والمنادى في تعبيراته المتنوعة

يا إخواني: فقد تعرض الخطيب من خلال تنوع النداء إلي كثير من المعاني المتعلقة بإنجازيه الأساليب العربية المختلفة بخلفية تداولية، سواء في التذكير بما مــضى من الزمان الكالح، أو الساعة الحاضرة وما تتطلبه، أو في استشراف المستقبل والتعرض لتحدياته ومشكلاته. أما بالنسبة للقوة الإنجازية لهذه التنوع في المنادى، فقد ساعدت على توضيح حال الجزائر في الماضي وحالها في الحاضر، والسياق هو الذي يساعد القارئ على استجلاء هذه المعاني وفهمها، بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بين الباث والمتلقي بصفتهما ينتميان إلى ثقافة إسلامية عربية واحدة. لم يكن **البشير الإبراهيمي** "من الذين يلجؤون إلى تنويع النداء؛ لأنّ ذلك يغير من النبرة الخطابية، ويعدد آفاق المنادى. ولكنه يختار الصيغة التي تناسب المعاني التي سيبثها من وراء الافق الذي يفتحه الن فالإبراهيمي من خلال خطبة الاستقلال يتعرض للمستقبل وهو زمن لم يوجد ويتعهده بالإعمار والنّماء والبناء والتشييد، ويتعرض لهذا الزمن عندما يوجد ويصير حاضراً بالاعتزاز والفخر والحبور بنشوة الانّتصار، ويتعرض له عندما

تنصرم أيامه وتنقضي لياليه بالذكريات الأليمة على الجزائريين مدة قرن وثلاثين سنة من استعمار غاشم شرس كالحات لياليه.

الشيخ البشير الإبراهيمي يدرك قيمة الزمن وكيف يُطوى؟ وكيف يتحرك؟ وكيف تُدفع الأقدار بأضدادها؛ ليتخذ منه مرتكزًا لعرض أفكاره التي تتجه دوما صـوب المستقبل، وكأنّه لا يريد للماضي من حضور إلاّ بالقدر الذي يستنفر به الهمم، ويجدد به الطاقة، ويدفع به الجموع نحو غاية مشرقة تتراءى له من بعيد.

وما يلاحظ أنّ حديثنا عن الحجاج في هذه المدونة، سيقودنا إلى الحديث مرة أخرى عن الأفعال الكلامية حيث أنّ الأفعال التأثيرية لكل فعل كلامي كانت ترمي إلى إقناع المخاطب من خلال إثارة انفعاله وتحريك مشاعره واستمالته. من خلال المنطوق الاستعاري بدلا من المعنى الحرفي على وجه النقل للإبانة في قول الخطيب **اليوم الأغر المحجل**، في وجه ثورتكم المباركة، هو التاج المتألق في مفرقها، ولا شيء يجعل السامع يصل إلى مقصد الخطيب سوى المقام الذي نشأت فيه هذه الاستعارة في حذف المشبه به والإبقاء على لازمة من لوازمه قصد تجلية الصورة وتبيان المعـــنى الأغر، وجه، مفرق) ويرجع الفضل الكبير لإخراج الاستعارة كقوة حجاجية Argumentationمن البلاغة التقليدية المحسناتية ضمن بلاغة الحجاج إلى بيرلمان Perelman فالاستعارة يستعملها المتكلم فيجوع اللّفظ ويشبع المعنى لإقناع المتلقي والتأثير فيه. من خلال ترتيب للحجج، وهذا ما يعرف عند "ديكرو بالسلم الحجاجي.

البشير الإبراهيمي يلتفت إلى ربط هذا اليوم _وهو زمن مبارك من الأزمنة المفضلة عند الله – بالتاريخ الإسلامي فالجزائر ليست مبتوته ولا مقطوعة الرحم عن هذا التاريخ الحافل بالأمجاد والبطولات، والمتحرك بالتفاعل والتثاقف مع الكسب الإنّساني أخذًا وعطاءً، فالجزائر عميقة الجذور ممتدة التاريخ في الأباد. والأمة بدون ذاكرة وبدون تاريخ أمة زنيمة. فحيثيات الزمن في الخطبة، تتفاعل وتتلاقح لتبين ما أعدّه الخطيب للقارئ من عناصر وصيغ دالة على خصوصيته وأسباب وجوده.

فيستعيد التاريخ والمسجد والجزائر ويلتقي الجميع على قدر، فالزمان المبارك والمستغل والمكان المقدس والإنّسان الواعي، هي أسس التغيير والإصلاح الشامل التي اعتمدها الإبراهيمي في مقارعة الاستعمار ضمن مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ركزت على التربية والتعليم في حربها ضد الاستعمار وأذنابه وكان للمسجد دور عظيم في هدم جدار الغفلة بين الامة ودينها، وكشف عورة الاستعمار الفرنسي.

الاحتفاء بيوم الجمعة - الاحتفاء بالمكان مسجد كتشاوة - الاحتفاء بالجمهور الحاشدة. - الاحتفاء بيوم النّصر والتخلّص من الاستعمار إنّها عناصر تتداخل فيما بينها لتشكل مشهدا

يجسد حقيقة التطلعات والتضحيات الجسام، وهمة الإبراهيمي التي تعلقت بالإسلام والعروبة والوطن. والعزم على بناء الدولة الجزائرية الحرة في ظل مبادئ الاسلام. في غير ما كلل ولا ملل.

المسجد رمز للوحدة وسمي الجامع؛ لأنّه يجمع الكلمة ويوحد الصف، فالقبلة والصف والإمام والقرآن عوامل تحقق الألفة والتآخي والاجتماع فالمسجد هو الحيز الذي تتموقع فيه الخطبة، والفضاء الروحي الذي تنتشر فيه الدعوة إلى الله. ذلك أنّ المكان الذي عاد إلى حقيقة عهده بعد استلاب طويل، وإلى دوره بعد تغييب مقصود.

فالخطيب يواصل إخبارياته عن دور المسجد من خلال إعلانّيات Déclaratifsالتي تتضمن يقينيات دور ومهمة المسجد في الحفاظ على مقومات الأمة.

هو حصة الاسلام من مغانم جهادكم

المسجد وديعة التاريخ في ذممكم بضاعتكم ردت اليّكم بيت التوحيد عاد إلى التوحيد

إخباريات عن دور المسجد في الاسلام في حفظ هوية الامة

كما نجد بعض اللمسات في توظيف الألفاظ القرانية مثل" بضاعة" في قوله تعالى: (مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ([يوسف: 65] ومثل "قدر" في قوله: (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ([طه: 40] وقوله: (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ.) [القمر12] وبعض الألفاظ من المخزون الفقهي مثل قوله" مغانم" "وديعة"" ذممكم" وتضمين بعض الألفاظ من الشعر بما يخدم الغرض ويتوافق مع السياق استلاباً، غلاباً وهو شاهد شعري من شعر الحكمة مأخوذ من قول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني * ولكن تُؤخذ الدنيا غلابًا**

بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعاً على قدر.

بيت التوحيد عاد إلى التوحيد ⟸ إخباريات عن العقيدة

بعد النظر في الفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي، والذي يقوم على استقامة المنهج، في فهم العقيدة التي تعدّ شرطاً في صحة الإسلام، وأساس العمل الصالح، وركيزة الإصلاح في توحيد الخالق ووحدة المخلوقين، توحيد المعبود ووحدة العابدين.

البشير الإبراهيمي يلتفت إلى **اليوم** الشاخص بين يديه، الذي يزدحم نهاره بهذه الجموع الغفيرة، ويكتظ مكانه بصبيانه ورجاله ونسائه وشيوخه. فيعطي الخطيب لكل عنصر من عناصر المشهد حظه على النحو التالي:

الاحتفاء باليوم الجمعة - الاحتفاء بالمكان مسجد كتشاوة. – الاحتفاء بالجمهور المواكب الحاشدة. الصامت من أجل حسن الاستماع، وسامع الصوت متجاوب معه متأثر ومؤثر به غالباً، فالصمت في هذه الحالة فعلاً تأثيرياً كبيراً؛ لأنه يُلقى من لدن خطيب مفوه في يوم مقدس وفي

مكان مقدس فالكلّ مشغول بالتمعن والتفكير ومنسجم مع لحظة الفرح والتدبر في مقاصد الخطبة، لأنّ استماع خطبة الجمعة يرتبط بالأجر والثواب فقد قال عليه الصلاة والسلام" من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وانصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغى" **رواه مسلم**، إنّ هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البِشر لتجسيمٌ لذلك المعنى الجليل، وتعبيرٌ فصيح عنه

إخباريات عن الفرحة بعيد النصر

لا يفوت **البشير الإبراهيمي** اللحظة الشاخصة الماثلة للعيان وهو يشترك مع الجمهور في النشوة والحبور بهذ اليوم المشهود ليتخذ منها مرتكزاً لبسط أفكاره التي تتجه دوما صوب المستقبل، وهو زمن لم يوجد وكأنّه لا يريد للماضي من حضور إلاّ بالقدر الذي يشحذ به الهِمم، ويجدد به الطاقة، ويدفع به الجموع نحو غاية تتراءى له من بعيد. إنّه يخاطب الجمع الحاشد ب **يا معشر الجزائريين**. فقد لجأ الإبراهيمي إلى تغيير مواقع عناصر التركيب لأغراض وغايات تداولية يريد تحقيقها، بالإضافة إلى أنّه يسعى إلى جعل خطابه يستجيب لحالة مخاطبه، لتحقيق التفاعل والإنّسجام ويعدد آفاق المنادى. ولكنه يختار الصيغة التي تناسب المعاني التي سيبثها من ورآء الأفق الذي يفتحه النداء **يا معشر الجزائريين**:

ووظّف الخطيب كلمات في ثنايا قصيدته تنتمي إلى الحقل الدلالي ذاته وهي (. السمات، والغرر والشيات.) وهذا ما يساعد على جذب الإنّتباه وإثارة التفكير في فهم وفك شفرات هذا الخطاب. فأعجبوا لتصاريف الاقدار.

إخباريات تنبه المخاطب على أمر محمود ليفعله على سبيل الترغيب والتشويق

ويواصل الخطيب في هذا المقطع إخبارياته assertifs ثمّ يعود إلى التعبيريات ليصف حالة الشعب الجزائري، إذ يتقاسم الشاعر ومخاطبه المعرفة المشتركة والألم الواحد فقد فصّل في خطبته لما اقترف المستعمر من جرائم، وما حملت الأجساد من شهادات التعذيب، والتقتيل والتخريب، فقد أهلك الحرث والنسل، وتصوِّر الخطبة جو ما بعد الاستعمار بالمقام الجنائزي المترع بالأحزان، يتحسس فيه كل جريح جِراحاته، ويتلمس كل مفتون آهاته، وحتى لا ينس الشعب الجزائري ما فعله الاستعمار. فهو يفضح أعماله، كي يحفظ التاريخ ذلك. ويُحفر في ذاكرة الشعب. يا معشر الجزائريين: إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل....

توجهات الخطيب للقائمين على الشأن العام في معالجة مخلفات الثورة.

يواصل الخطيب طلبياته التي يتخللها توجهاته إلى السلطة الرسمية والسلطة الشعبية من أجل تظافر الجهود والتعاون على ما يجمع ولا يفرق، يبني ولا يهدم، ويدعوهم إلى رفع سقف الاهتمام، واستغلال الوقت الحضاري بما يفيد في تجاوز السفاسف من الأمور والانصراف إلى الإصلاح والتجديد والإعمار، ويحذرهم من الإثم الباطني بالتلاقي على وحدة المبدأ وقدسية الهدف،

ونبذ الفرقة وأسبابها، وإغلاق السبيل في وجه حظوظ النفس ومداخل الشيطان، والانتصار للدين والوطن. ويبقى أنّ الخطاب الموجز يحقق فاعليته الإيصالية بإيجاز أدواته التعبيرية من قبل **(المتكلم)، ليقوم (المتلقي)** بتأويله وتفتيته. ويعدّ أسلوب الأمر في قوله **أعينوها** فعلاً إنجازياً متمثلاً في الطلب والفعل التأثيري هو الدعوة والحثّ، وفي قوله **انصحوها انصرفوا** يتوجّه الخطيب إلى مخاطبه بطريقة ليّنة عن طريق النصح والاقتراح والفعل التأثيري هنا هو تشجيع المخاطب وطمأنته.

كما استعمل النهي في قوله: **ولا تقطعوا ولا تجعلوا** فالفعل الإنجازي هو النهي، والفعل التأثيري هو الترغيب والتشجيع فقد استعمل الخطيب الأفعال الإنجازية التالية: الأمر والنهي وهما فنين من فنون الإقناع فيكتسب القول بذلك قوة حجاجية تجعل الأفعال التوجيهية تؤثر على المتلقي بجعله يقوم بالواجب ويسهم في تطوير أمته ولايضيع الزمن الحضاري في الإصلاح والتغيير والتجديد. وكلاهما ينتميان إلى صنف **الأمريات** بمفهوم سيرل. " الذي يرى أنّ الهدف الإنجازي للطلب هو ذاته الهدف الإنجازي للأمر، كلاهما يحاول أن يجعل المرسَل إليه يقوم بفعل شيء ما ولكن القوّة الإنجازية تختلف من ذلك اختلافاً بيناً. وبوجه عام، يمكن القول: إنّ القوة الإنجازية هي نتيجة لعدد من العناصر، في حين يكون الهدف الإنجازي واحد فقط، ولذلك فإنني أعتقد أنّه الأكثر أهمية"[23]وفقكم الله جميعا وأجري الخير على أيديكم جميعا وجمع أيديكم على خدمة الوطن وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن وجعلكم متعاونين على البّر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

دعوات وتوجيهات آملة متأملة في تحقيق التوفيق واجتماع الكلمة والتعاون على البّر والتقوى

إذا تم خرق شرط الاستعلاء في الأمر، فإنّ القوة الإنجازية تكون مستلزمة على وجه الطلب والدعاء ونجد أفعال الإيضاح التي تتخللها الطلبيات في تجسيد التعاون على الخير، وتحقيق الألفة والمحبة والاتحاد، واجتماع الكلمة على خدمة الوطن والذود عن حياضه وقد اقتبس الإبراهيمي من القرآن الكريم ما يعضد دعوته للوحدة في قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَان وَاتَّقُواْ اللّهَ ان اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) المائدة120. وبلغة سيرل "حيث كان المسؤول عن تحقيق المطابقة في الوعديات هو المتكلم، والمسؤول عن تحقيقها في الأمريات هو المخاطب، صار هناك غرضان متضمنان في القول متميزان أخذ كلّ منهما مجموعته من الأفعال المتضمنة في القول. "[24]

ثم يختم بالدعاء لهم وتأكيد حقيقة الاستخلاف في الأرض، القائم على التّوارث في حمل الرّسالة، والتقيّد بالأهداف العليا للأمة والدين والوطن. وقد تفنن الإبراهيمي في جعل المقدمة التي تنم عما سيتلوه من مضامين، وما سيلحقها من أفكار. وتجليات الموقف المرتبط بالتطلّع الكبير، الخارج عن مألوف الخطباء المثقل والمتكلف بالأسجاع؛ كي يكون الخطاب متناغماً ومتجانساً

ومنسجماً، وقد أحسن صنعاً-وهو المتضلع- عندما يربط سير الحوادث ويعللها. لنقرأ مجددا فهمه للتاريخ من أنّه قراءة للأمة ودراسة لقدراتها واستطاعتها، وحِراكها ودفعها للظلم في مقابل الحرية والعدل، والبناء والتشييد في مقابل الهدم والتخريب. فقيمة التاريخ تتجلى فيما يقدم من معرفة لا فيما يسجل من أخبار. وكيف يُستثمر في الحاضر لاستشراف المستقبل.. وتظلّ خطب الإبراهيمي حافلةً بالشواهد والاقتباس بهدف إضفاء «لون من القداسة على جانب من صياغة ذلك الخطاب لما في تلك النصوص من هبة وتقديس في ذاكرة الجماعة»[25].

مراجع البحث وإحالاته:

1. ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة 5 جمادى الثانية، 1382هجرية الموافق ل 2نوفمبر 1962ميلادية، بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الا سلامية. آثار الامام الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الإبراهيمي، ج5، (1954-1964)، دار الغرب الاسلامي، ص.ب 5787-113بيروت، لبنان، ط1 ص305، 306، 307، 308.

2. ينظر: النصّ والسّياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان ديك، ، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب دط، ت: 2000، ص: 309، 310.

3: ديفد كوزنر هوي، الحلقة النقدية الادب والتاريخ والهيرومينوطقيا الفلسفة، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، ت: 2000. ص: 5

4: لقد أثارت نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بعض المناقشات، حول النقاط التالية: تصنيفه للأفعال الكلامية الإنجازية، مبدأ التعبيرية، قواعد القصدية والتعاقدية، قاعدة الصدق(الاخلاص)، تحليل الخطاب الخيالي الكاذب، تأويل الأفعال الكلامية غير المباشرةMartine Bracpos، Introdiction à la Pragmatique، P53

5: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، مسعود صحراوي، ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 01، ت تموز (يوليو) ص: 11. 2005.

6: مدخل إلى علم النصّ مشكلات بناء النصّ، زتسيسلاف واورزياك، ، ترجمه وعلّق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، ت: 1424هـ -2003م، صك21، 22.

7: فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى، حبيب مونسي. دار الغرب. وهران. الجزائر. 2000.. ص: 174.

8-: الجهاد مصدر جاهد من الجَهْد والجُهْد وقيل الجَهْد: المشقة، والجُهْد: الطاقة تقول: أجهد جهدك وقال الليث: الجَهْد: ما جهد الإنّسان من مرض أو أمر شاق فهو مجهود وقال ابن الاثير: بالفتح: المشقة وبالضم: الوسع والطاقة وقال الازهري: الجَهْد: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو على الجهد فيه، وقال ابن عرفة: الجهد بالضم: الوسع والطاقة، والجهد بالفتح المبالغة والغأية والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود وحقيقة الجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في المدافعة باليد أو اللسان أو ما أطاق من شيء بينما القتال مشتق من القتل وهو معنى مخصوص من معاني الجهاد وعلى ذلك فان كل مسلم يجب ان يكون مجاهدا وليس بالضرورة مقاتلا، وهو بذلك استثناء وليس أصلاً.

9: آثار الامام الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الإبراهيمي، ج5، (1954-1964)، دار الغرب الاسلامي، ص. ب 5787-113بيروت، لبنان، ط1 ص305، 306، 307، 308.

10: : **المصدر نفسه**. ص305، 306، 307، 308.

11: الاستعمار الفرنسي بالجزائر: احتلت فرنسا الجزائر عام 1830 وبدأت في السيطرة على أراضيها، هو استعمار استيطاني للجزائر من طرف فرنسا.

12: آثار الامام الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الإبراهيمي، ج1، (1929-1940)، دار الغرب الاسلامي، ص. ب 5787-113بيروت، لبنان، ط1 ص7.

13: ان كلمة أمة في القران وردت على عدة معان: وردت بمعنى الزمن والوقت كما في هذه الآية و في قوله جل وعلا في يوسف ماذا؟ (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أي بعد الزمن بعد مرحله هذه واحده.. و تأتي بمعنى الرجل المقتدى به قال الله جل وعلا (ان إِبْرَاهِيمَ كَان أُمَّةً). و تأتي بمعنى الجماعة من الناس رجالا و نساء (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً) فالأمة هنا الجماعة من الناس الرجال مع النساء... و تأتي أمة بالجماعة من الرجال دون ماذا؟ دون النساء قال الله جل و علا عن موسى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) أي رجال يسقون (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَان) . و تأتي بمعنى الملة والدين (انا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ).

14: الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي:، عالم الكتب للحديث والنشر والتوزيع، إربد –الأردن، جدار للكتاب العالمي، الأردن، دط، ت: 2007. ص226.

15: ينظر أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الاشياء بالكلمات)ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1999، ص. 100.

16: تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5مأيو 1931 في نادي الترقي بالعاصمة الجزائرية على يد الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس إثر دعوة وجهت إلى كل عالم من علماء الاسلام في الجزائر، كردة فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعد ما أيقنت ان الجزائر قد أصبحت إلى الابد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخا مدوياً في وجه فرنسا، وراسماً طريق الخلاص منها: " الاسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا". آثار الإبراهيمي نفسه، ص11

17: آثار الامام الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد الإبراهيمي، ج1، (1929-1940)، دار الغرب الاسلامي، ص. ب 5787-113بيروت، لبنان، ط1 ص15.

18: (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ * خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الاجْدَاثِ كَأَنهمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ * مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ)الأية 6، 7، 8 من سورة القمر.

19: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ الا دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ.) الآية 171 البقرة

20مقال بعنوان مفهوم الاستقلال ورؤى المستقبل في أول خطبة للبشير الإبراهيمي فهم جديد للحراك التاريخي. مدونة د حبيب مونسي، 19نشرت من أغسطس(أكتوبر) 2010م

Http: //Rawdataladaab. Blogspot. Com/

21 : المصدر نفسه.

22 : مقال بعنوان مفهوم الاستقلال ورؤى المستقبل في أول خطبة **Http:** //Rawdataladaab**. Blogspot.** Com/

23: John. R. Searle. Sens et Espression Etudes de Théorie des Actes du Langages. P. 41 .

24 : ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو ، ترجمة سعيد علواش، ص: 69.

25: التناص وجماليته في الشعر العربي المعاصر، جمال أمباركي، ، م. س، ص58.